

درس 02 - في الطريق إلى عين جالوت - سلسلة التتار للشيخ راغب السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعواز بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا انه من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبد ورسوله. اما بعد فاها - 00:00:04

مرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذه اللحظات في ميزان حسناتنا اجمعين مع الحلقة العشرين من حلقات قصة التتار في الحلقة السابقة وقفنا على تجهيز قطز رحمة الله للجيش المسلم - 00:00:24

آآ المكون من المماليك البحري والمماليك المعزية وجند آآ دمشق وحماة وغيرها من المتطوعين من هنا وهناك ووقفنا عند الازمة الاقتصادية التي كانت تمر بالبلاد واستعداد آآ او رغبة قطوز رحمة الله في فرض بعض الضرائب على الشعب - 00:00:41

ليستطيع تجهيز الجيش لكن العز بن عبدالسلام رحمة الله قال الفتوى الجريبة انه لا يجوز آآ تجهيز هزا الجيش من اموال الشعب الا بعد ان يبيع اه كل الامراء والمماليك الحاكم نفسه اه كل ما يمتلكون ليتساووا بذلك مع العامة وعندئذ اذا يعني - 00:01:00

احتاج الجيش الى اموال اخرى تفرض على الشعب الضرائب. والاغرب من فتوى العز بن عبدالسلام رحمة الله هو استجابة قطز رحمة الله عندما قال انا ابيع آآ ما املك لصالح جيش المسلمين. وبالفعل بدأ يبيع كل شيء يمتلكه. ولم يبقى الا على الفرس والسلاح - 00:01:20

فقط وكذلك فعل الامراء والوزراء واكتشف الجميع شيئا عجينا جدا ان الجيش قد جهز بكامله من اموال الامراء والوزراء ولم يحتاج الامير قطز رحمة الله ان يفرض ضرائب على الشعب. اكتشف البلد او اكتشف - 00:01:40

ناس ان البلد غنية وان الاموال كثيرة ولكنها كانت مقدسة في اتجاه معين وليست في الاتجاه الصحيح المهم ان الحمد لله الاموال آآ كفت وتجهيز الجيش المسلم وبدأنا نفكر في خطوات عملية للمعركة اين تكون وكيف - 00:02:00

ستكون وآآ اي المحطات افضل ان نضع فيها القوة الرئيسية للجيش المسلم آآ قطز رحمة الله رأى انه يجب على المسلمين آآ ان يذهبوا ويقاتلوا التتار في فلسطين وان يتحرك الجيش المصري بكامله مع القوات المساعدة كل هذه المسافة من القاهرة وما حولها حتى يصل الى آآ منطقة منطقه ما في فلسطين - 00:02:20

حسب ما يتراهى للعسكريين في اختيار المكان الامراء آآ المصريون في ذلك الوقت المماليك ومن آآ معهم من اصحاب الرأي كلهم خالفوا قطز رحمة الله في ذلك الامر ورأوا ان يقاتلا - 00:02:47

الى قطز في داخل مصر واختلفوا في تهديد المكان هل هو القاهرة ام في الصحراء الشرقية ام في سيناء ام في غيرها من البقاع في داخل مصر؟ وكان خلفيات اختيار الامراء لهذا الامر آآ حاجتين رئيسيتين. الحاجة الاولانية ان آآ ان آآ هذا ان هذه نظرة قومية بحتة - 00:03:01

ان مصر ديت بلدنا وان فلسطين دي بلد تانية. فلنحافظ على بلدنا وآآ ده المهم بالنسبة لنا واهل فلسطين يحافظوا على فلسطين. هذا كان رؤية عند بعض او عند كثير من الامراء في ذلك الوقت - 00:03:20

الحاجة الثانية الخطيرة ان يقولوا لو احنا ما خرجناش من فلسطين ممكن التتار ما يدخلوش لاي سبب. يعني يروا حركة الجهاد

حركة تجهيز الجيوش يروا صحراء سيناء الواسعة يخافوا على جيشهم من الهاكة ينشغلوا في شيء ما قد يحدث ان يتتجنب اللقاء
واحنا مش عايزين نحارب التتار الا اذا كان فيه اضطرار حتمي - 00:03:34

عندنا فرصة اننا ما نقاتلش التتار اذا بقينا في البلاد قطز رحمة الله كان عنده وجهة نظر مختلفة تماما وقام وشرح وجهة نظره للامراء
وللوزراء وللعلماء وللفقهاء وللشعب قال رحمة الله ان آآ دور مصر آآ في هذه القضية ليس دورا قوميا فقط - 00:03:56

قضية يا اخواني ويا اخواتي ليست قضية عرق او نسب او مكانة ولادنا فيه. القضية قضية دين فعلا قضية قضية اسلام القضية
قضية ان التتار غزوا بلاد المسلمين. ووجب كما قال العز بن عبدالسلام رحمة الله وجب على العالم كله. يقصد العالم الاسلامي -
00:04:18

يعني كل قتالهم. فمن هنا من اراد قطز رحمة الله ان يخرج بجيشه لنجددة اهل فلسطين حتى وان لم ادخل اهله آآ او لم يدخل التتار آآ¹
الى مصر حتى بفرض ان التتار لم يرغبو في حرب المصريين فان المصريين يرغبو في حربهم دفاعا عن اوطانهم الاسلامية وان لم
تكن قومية - 00:04:37

لم تكن تبعا لمصر الجهاد في سبيل الله انقاذا للمسلمين في فلسطين او في سوريا او في العراق او في كل البلاد الاسلامية التي احتلها
العراق قبل ذلك ليس فضلا ولا - 00:05:01

امنة ولا مساعدة من اهل مصر لغيرها من الدول الاسلامية. انما هو واجب وفرض على المسلمين. هكذا كان يرى قطز رحمة الله وان
العلماء وعلى رأسهم العز بن عبدالسلام رحمة الله - 00:05:14

هو كده في ابعاد استراتيجية في غاية الخطورة. عنصر المفاجأة لو انتزرت انا التتار في بلدي هم اللي هيختاروا ميعاد الموقع هم
اللي هيختاروا مكانها. بينما انا افاجى التتار بالذهب اليهم في اه فلسطين. كمان بيبقى عندي خط رجعة. لو انا اتغلبت في القاهرة الى
اين اذهب؟ خلاص تنتهي البلد. لكن لو انا اتغلبت في فلسطين عندي - 00:05:29

اكثر من محطة للرجوع واعداد القوة من جديد ومحاولة رد العدوان الثالثي. فوق ده كله الامن القومي المصري يبدأ من الحدود
الشرقية كيف يطمئن المصريون في داخل مصر في ذلك الوقت او في غيره علىبقاء فلسطين محتلة من عدو قوي قاهر -
00:05:49

له قوة بهذه الصورة التي وصفنا للتتار. للتتار او لغيرهم. هذا فيه خطورة شديدة جدا على الامن القومي المصري نفسه لذلك قطز
رحمه الله الذي كان ينظر بعمق شديد لكل الامور من حوله ويوفقه ربه سبحانه وتعالى الى الاختيار الاصوب اصر - 00:06:09
على ان يذهب الى فلسطين بهذه الحيثيات التي ذكرناها ومن ثم اقتتنع الفريق المشاور له من العلماء والفقهاء وكبار الرجال الجيش
وبالفعل جهز الجيش للخروج من اه مصر الى فلسطين. كان معسکر التجمع موجود في منطقة الصالحة في اه - 00:06:29
شرق القاهرة وتجمعت الجيوش من كل مكان سواء من جنوب مصر او من شمالها او من القاهرة زاتيا بالإضافة للجيوش الشامية
الممساعدة وبدأ الجيش يأخذ طريقه في اتجاه الشمال آآ عبر سيناء عبر الساحل الشمالي آآ من سيناء متوجه الى فلسطين - 00:06:49
كانت فيه مشكلة كبيرة جدا بتقابل الجيش الاسلامي وهو متوجه من مصر الى آآ فلسطين. المشكلة ديت ان في هناك بعض الامارات
الصلبيبة آآ ما زالت موجودة وفيها صليبيون يعيشون منذ فترات طويلة في داخل فلسطين وفي داخل سوريا وما بعدها. هذه
الامارات الصليبية تمثل خطورة حقيقة - 00:07:08

للدولة الاسلامية او للجيش الاسلامي وهو رايح يحارب التتار واخطر هذه الامارات مطلقا كانت اماراة عكا في شمال فلسطين. نسأل
الله عز وجل ان يحررها كاملا طيب قطز يعمل ايه؟ يعني ايه المشكلة دي يحلها ازاي؟ دلوكتي عنده تثار هيجاربوه بعد قليل وعنده
الصلبيين. والاتنين ممكن يشتراكوا في حرب تبقى قضية في منتهى الخطورة - 00:07:28

تعالوا نفك مع قطز ونشوف ازاي ممكن بيحلل موقف عسير مثل ذلك الموقف. اولا في تحليل قطز رحمة الله ان الصليبيين آآ اعداء
للمسلمين كما ان التتار اعداء للمسلمين الاتنين اعداء والاتنين محاربين المسلمين والاتنين محتلين ارض المسلمين. لعلي احتاج ان
اقدم شيئا واخر شيئا. لكن لابد ان اذكر دائما من هو العدو - 00:07:51

ومن هو الصديق؟ في هذه الحالة هذا عدو وهذا عدو ايضا. لأن الاثنين محتلين البلاد الإسلامية. بل ان الاحتلال الصليبي لعله واخطر من الاحتلال التترى. مع ان الاحتلال التترى شفنا قد ايه اجتاج الارض وسفك الدماء و فعل و فعل. لكن الاحتلال الصليبي يتميز عن الاحتلال التدربي ب حاجته - 00:08:16

تين في غاية الخطورة. الحاجة الاولانية ان الاحتلال الصليبي كان احتلاً عقائديا. يعني المشكلة مشكلة دين ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا. الجيوش التترية ما سعت ابدا لنشر دينها ما علمت الناس الشريعة التي تركها لهم جنكير خان يعلمون انها - 00:08:36

امور هشة لا وزن لها لا قيمة لها. اما الصليبيون فكانوا يسعون الى التنصير في المناطق التي وصلوا اليها. مع ان كان هناك صعوبة بالغة في اقصاء المسلمين عن دينهم او تحويلهم الى دين اخر لكن هذه كانت قضية عقيدة وهي قديمة جدا جدا وال الحرب كما ذكرنا في حلقات سابقة - 00:08:56

بين الصليبيين وبين المسلمين كانت مستمرة الامر الثاني الخطير جدا ان الاحتلال الصليبي للشام وللقدس ولتركيا كان احتلاً استيطانيا. لم يكن الاحتلال جيوش. لأ الشعوب جت مع الجيش وبدأ تعيش في المناطق وتتكاثر وتتوالد وتعيش جيل بعد جيل بعد جيل يعني مرارع خمس - 00:09:16

اجيال على الصليبيين وهم يعيشون في داخل فلسطين خلاص بقوا معتبرين البلد بلدتهم. فيه ناس اتولدت وعاشت عمرها كله وماتت جوة فلسطين ما شافت لا اوروبا ولا شافت فرنسا ولا ايطاليا ولا غيره من الممالك الذين اتوا منها قبل ذلك. خلاص - 00:09:40 بقت هي دي بلدتهم وعاشوا عيشة استيطانية في البلد. اما الاحتلال التترى فالاحتلال جيوش. يعني الشعب التترى كله الاصلی عايش من غلي هو عايش في الصين. اما الجيوش هذه فهي وان طال امدها في البلاد فانها لا محالة الى زوال. المشكلة الخطيرة في الاحتلال الاستيطاني - 00:09:58

وده قصة الاندلس لما ترجعوا لها هتلقوها بنفس القصة ان ده كان الاحتلال استيطاني الصليبي لبلاد الاندلس عشان كده اختفى ذكره الاسلامي من بلاد الاندلس بعد خروج المسلمين. كذلك الاحتلال اليهودي الان يحررها كاما - 00:10:18 طيب يبقى دي اول قضية طرحتها قطز على نفسه التتار اعداء وكذلك الصليبيون الذين يحتلون بلادنا اعداء ايضا القضية الثانية التحالف الصليبيين مع التتار امر محتمل جدا احنا شفنا اكثرا من محاولة من الصليبيين للتحالف مع التتار من ايام جنكير خان - 00:10:37

وتكررت المحاولات مرة بعد الثانية ثم شاهدنا التحالف الاكبر والاعظم عند اسقاط بغداد. وشفنا الامير بوهمند امير انطقيا والامير هيثوم امير ارمينية وشفنا القائد التاتاري النصراني كاتبه غنوين وشفنا التعاون مع النصارى في دمشق وشفنا وشفنا حاجات كثيرة جدا من التحالفات - 00:10:55

مع التتار وارد جدا ان الامارات الصليبية تحالف او تتعاون مع التتار لحرب المسلمين وستكون كارثة كبيرة لكن الحاجة الثالثة اللي قطز بردو فكر فيها وهي مهمة جدا ان الامارات الصليبية اللي موجودة في الشام وفلسطين ما بيحبوش التتار - 00:11:15 كما يكره الصليبيون المسلمين يكرهون كذلك التتار. التتار خلوا بالكم ذبحوا مئات الالاف بل الملايين من النصارى في اه شرق اوروبا. ايوة دول ارثوذكس ما هماش كاثوليک لكن في نفس الوقت هم نصارى ثم انهم بعد ذلك يعني قاموا بتعيين كما ذكرنا قبل - 00:11:36

ذلك بطريق ارثوذكسي على كنيسة آآ كاثوليكيه وده شيء طبعا سابقة لم تحدس قبل ذلك في التاريخ. وهذا آآ عمل نوع من الذعر قلق والرفض التام في كل الامارات الصليبية لولا ان بهما كان واقعيا كما يقولون وقبل بهذا الامر لانه كان يقدر حجمه الصغير - 00:11:56

بجوار مملكة التتار الرهيبة. لكن خلي بالك ان الامارات الصليبية بالذات امارة آآ عكا كانوا من المتشددين كاثوليكيه يعني من كانوا من اشد الناس تمسكا بدينهم. فكانوا لا يقبلون بالمرة بقضية وجود بطريق ارثوذكسي على كنيسة كاثوليكيه. وده كان مزع لهم جدا -

من قضية دخول التتار الى بلاد الشام وفرض انواع غريبة من السيطرة على الدين غير مفهومة وغير مبررة الاكتو من الازلال للصلبيين برضو آن شوف بعض المحاولات من آمير آصايدة وامير بيروت حاول ان يتتوسع في القرى والمدن الاسلامية المحيطة -

00:12:36

عندما دخل جيش التتار ظنا منه ان ذلك اصبح مسماحا فما وجد الا صدقاً قوياً جداً من التتار لأن التتار كانوا يعتبرون ان كل هذه الممالك هي ممالك خاصة لهم وانهم سمحوا للصلبيين ان يعيشوا في هذه الاماكن لذلك لما فعل ذلك امير صيدا وامير بيروت ذهب كدب غنة -

00:12:56

ودك بيروت ودك آمير صيدا وهذا اثر جداً على نفسيات الصليبيين وشعروا انهم امام وحش كبير جداً بمجرد ان يتمكن من مقايد الامور سينهي كل المسلمين وكل الصليبيين في المنطقة كما فعل قبل ذلك في اوروبا -

00:13:16

يبقى كان آمير قطز بيقدر ان الصليبيين مع كونهم قد تحالفوا قبل ذلك مع التتار الا ان الصليبيين وبالذات الذين في الشام يخشون التتار خشية تامة ويعرفون تماماً ان التتار لا عهد لهم بالمرة -

00:13:35

برضو نقطة مهمة جداً في التحليل ان الصليبيين في داخل عكا ضعفاء جداً من ايام آمير قطز فراسكور وحرب المنصورة والجيوش الصليبية اصبحت ضعيفة جداً بعد ان قتلت منها اعداد مهولة. لويس التاسع لما آمير قطز -

00:13:53

دمياط ثم بعد ذلك المنصورة استعلن بقوات كبيرة من الامارات الصليبية الموجودة في آن عكة وفي غيرها. فسحق عدد ضخم جداً من الجنود ومن الجيوش ووصلت البلاد الى حالة شديدة الضعف من الروح المعنوية ومن الامكانيات الاقتصادية ومن اعداد الجيوش يعني في حالة ضعيفة لا تسمح لها بالمقاومة -

00:14:09

كثيرة ضد المسلمين الحاجة الخامسة والأخيرة في التحليل بنقول ان آمير قطز رحمة الله رأى ان مدينة عكا مدينة حصينة جداً بل لعلها احسن المدن مطلقاً في منطقة الشام يكاملها -

00:14:29

عشان اه اوضح لكم حصانة هذه المدينة يكفي ان اذكر ان مدينة عكا هذه محظلة من سنة ربعمية اتنين وتسعين من الهجرة واحنا دلوقتي في سنة كم؟ في سنة ستينية تمانية وخمسين من الهجرة. يعني عدى على احتلالها مية ستة وستين سنة متصلة -

00:14:45

حاول زعماء المسلمين من قديم الزمان من ايام عماد الدين زنكي نور الدين محمود صلاح الدين الايوبي. كل هؤلاء ومنتبعهم ان يحرروا عنك ففشلوا جميعاً في تحريرها لا مدينة في منتهى الحصانة. لذلك قطز يقدر انه لو حاصر هذه المدينة فلعله سيقضى اياماً او شهوراً وهو حول اسوار المدينة -

00:15:04

حصينة عكا. تعالوا بقى نحط كل هذه الوراق جنب بعضها. ونشوف يا ترى ممكن قطز يفكر ازاى. الصليبيين في وضع ضعيف وان كانت مدinetهم حصينة ممكناً يتعاونوا مع التتار وان كانوا يكرهون التتار انا اعمل ايه؟ قطز رحمة الله رتب اهدافه. عنده اهداف عامة واهداف مرحلية. الهدف -

00:15:27

الامن بتاعي تحرير كل البلاد الاسلامية من كل معتدل. ايا كان كان تاتري كان صليبي كان يهودي كان اي ملة من الملل. اي جيش من الجيوش اي عدو من الاعداء المسلمين احتل بلداً او شبراً اسلامياً لابد ان يحرر. لكن في حاجة اسمها اهداف مرحلية. في اولويات عندي عدو اكبر دلوقتي هو -

00:15:47

والعدو التترى. وعندي عدو اصغر هو الصليبيين. اضعف من التتار. مشاكله اقل من التتار. يبقى انا الحق في حسابات قطز رحمة الله اعمل معاهدة مع الصليبيين احيد صف الصليبيين عن التعاون مع التتار وافتفرغ لقضية التتار وبعد ذلك انظر الى امر الصليبيين -

00:16:07

في وقت لاحق بعد ان تكون الامور قد هدأت اه مع الجيش الضخم التترى فقرر ان هو يعمل هذه المباحثات والمعاهدات وبالفعل ارسل وفد آمير دبلوماسي كبير الى آن عكة للتفاوض حول آن الهدنة -

00:16:27

المؤقتة فترة من الزمن الى ان ينتهي من حروب التتار وراح بالفعل الوفد وقعد مع الصليبيين وسبحان الله الرؤية كانت في منتهى

الوضوح الصليبيون كانوا يريدون هدنة تامة يعني زي ما بيسموها كده السلام دام - [00:16:44](#)
قطز رحمة الله رفض الا ان تكون الهدنة مؤقتة. لانه لا يجوز للمسلمين ان يتعااهدوا مع عدو يقرونهم على ان له بلاد المسلمين لكن هي مجرد هدنة مؤقتة عشر سنوات خمس سنوات تلت سنوات فترة معينة الى انتهاء عمل معين وهكذا اصر المسلمين على ان تكون الهدنة مؤقتة فقط - [00:16:59](#)

حتى لا يتهم المسلمين بعد ذلك بخيانة العهد. وبالفعل قبل الصليبيون وبسعادة ان يعطوا المسلمين هذه الهدنة والا يدخلوا في حرب ضد المسلمين بل انهم عرضوا المساعدة على المسلمين. عرضا ان يساعدوهم في حرب التتار. لكن القطر رحمة الله رفض ان يأخذ هذه المساعدة - [00:17:19](#)

وبالطبع كان لا يطمئن الى وجود الصليبيين معه في الجيش لعل ذلك يؤثر على آآ الجيش وعلى نتائج المعركة. وطبعا قطر رحمة الله استغل ايضا سلاحين في غاية الالهة استغل سلاح الترهيب والترغيب - [00:17:39](#)

فرهب في الوقت نفسه رهب عكا بعد ما عمل المباحثات الدبلوماسية قال لهم لو حدثت خيانة فسانقلب عليكم بعد ان انتهي من التتار وانظر الى الثقة يعني هو يثق في الله عز وجل انه سينصره على التتار وبعدها سينقلب على الصليبيين فيهزهم. ثم قالا واما الامر الثاني فهو - [00:17:54](#)

رغيب فانه سبب لهم بعض الغنائم وبعض الخيول التترية الجيدة باسعار مخفضة بعد ان ينتصر على التتار. في منتهي الثقة يا اخواني. وقبل الصليبيون بذلك وبالفعل جاء الجيش الاسلامي واقترب واصبح على عدة كيلومترات من غزة - [00:18:14](#)
ترى ماذا سيحدث في غزة؟ وماذا سيحدث مع الحامية التترية المحتلة لمنطقة غزة؟ وماذا سيحدث مع الجيش الرئيسي التترى بقيادة كتابوجة هذا ما سنعرفه غيره باذن الله. في الحلقة القادمة اسأل الله عز وجل ان يفهمني في سنه وان يعلمنا ما ينفعنا. وان ينفعنا بما علمنا انه ولي ذلك - [00:18:33](#)
وال قادر عليه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:18:53](#)